

حول الفيتنام . فما كان مفروضاً به ان يكون « حرباً محدودة » - يعني محدودة من حيث تأثيرها على المعتدي ، لا من حيث نتائجها على الشعب المتعرض للغزو - كلفت اكثر من ربع مليون اصابة اميركية ، وما يقدر بـ ٢٠٠ بليون دولار . وصارت الحرب « غير المنظورة » - والمنظورة جدا بالنسبة للسكان المحاصرين - واضحة جلية بالنسبة الى العالم . وفرضت الحرب « المنسية » - وكسب يتذكرها ضحاياها - على وعي الشعب الاميركي . كانت الثورة الفيتنامية محكا للثورات المعاصرة ، فهزمت الافتراضات الجماعية للتكنولوجيا الحديثة ، والقت الشك على مناعة القوة الاميركية .

كان كينسجر بوصفه نصيراً لمبدأ « الحروب المحدودة » - وهي التي يقول انها حروب « ميانة » لا حروب « غزو » - يفهم معنى الفيتنام . فقد كتب قبيل توليه السلطة : « مهما كانت نتيجة الحرب في الفيتنام ، فمن الواضح انها خفضت الى حد عظيم استعداد اميركا للتورط في هذا الشكل من اشكال الحروب في امكان اخرى . ولذا فان فائدتها كسابقة اضعفت على نحو خطير . » (هنري كينسجر ، « القضايا الرئيسية للسياسة الخارجية الاميركية » في جدول أعمال الامة ، واشنطن ، دي سي ، بروكينغز انستيتيوشن ، ١٩٦٩ . التشديد مضاف) . وفيما بعد ، بصفته معاوناً خاصاً لنيكسون ، قال للصحافيين ان ما نعمله في الفيتنام يجب ان يقاس في اطار اكبر من الفيتنام نفسها . (شرح خلفية الانباء ، ٢٦ حزيران - يونيو ، ١٩٧٠) . واحد الأدلة على التزام واشنطن بالاستمرار في انتهاج سياسة تدخلية مضادة للثورات هو ان كينسجر ، خلال اعوامه الاربعة الاولى في الحكم ، بذل الكثر من مواهبه وانزل الامة فائقة غير محدودة في الشعب الهندي الصيني لكي يتخذ على الصعيد النفسي والرمزي ، فحسب ، ما كان واضحاً ان الولايات المتحدة خسرت من الناحيتين السياسية والعسكرية .

« مبدأ نيكسون » والشركات الدولية

وجهة النظر غير التدخلية ، اذا ، تبقى بغية في واشنطن . ويشجب المسؤولون كل تعبير عنها بوصفه انعزالية جديدة . ولم تؤد « امثولات »

لقد دافع السيد كينسجر ، منذ ١٩٥٥ ، عن سياسة خلق شبكات عسكرية اقليمية تطلقى ، عندما تدعو الحاجة ، دعماً مباشراً من الولايات المتحدة ، خصوصاً من قوتها الجوية والبحرية . وفي مقالة بعنوان « السياسة العسكرية والدفاع عن (المناطق الرمادية) » كان قد اوصى « بخلق احتياطات استراتيجية » ، و « قوات دفاع مركزية في البلدان الخطيرة الثلاثة » : ايران وباكستان والهند الصينية . وفي ما بعد تغير تقييمه للبلدان الخطيرة . لكن المفهوم ظل قائماً . وفيما بعد تكرر مع بعض التحسينات ، وفي عام ١٩٦٨ ، تبديل انضمام كينسجر الى جهاز نيكسون ، وجد التعبير التالي : « لم تعد الولايات المتحدة في مركز يسمح لها بادارة برامج على نطاق عالمي ، بل عليها ان تشجع مثل هذه البرامج ... فنحن دولة متفوقة مادياً ، لكن خططنا لا يمكن ان تكون ذات معنى الا اذا ولدت تعاوناً راعياً ... سيتوجب على المجموعات الاقليمية التي تدعها الولايات المتحدة ان تتولى مسؤولية كبيرة عن مناطقها المباشرة ، مع اهتمام الولايات المتحدة باطار النظام الاجمالي اكثر من اهتمامها بادارة كل مشروع اقليمي » . (جدول أعمال لامة ، ص ٦١٢ ، ٦١٤) .

ووجدت الفكرة تأييداً سهلاً في واشنطن . فالثمن الباهظ للحرب الفيتنامية كان قد ارغم البنثاغون على البحث عن طرق لخفض نفقات اميركا واضاباتها دون التأثير في قدرتها على التدخلات . وكان المسؤولون في ادارة جونسون قد ابتدأوا يشددون على الحاجة الى خفض توزيع الجنود الاميركيين الى الحد الأدنى ، لا عن طريق استخدام